



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس (شرح السنة للبرهاري) شرح الشيخ (علي الرملي) حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (23)

التاريخ: الأحد 27/ربيع الأول/1441 هـ

24/نوفمبر/2019 م

الدرس الثالث والعشرون من شرح السنة للبرهاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

قال المؤلف رحمه الله: **[138] وَلَا تَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - إِلَّا بِخَيْرٍ**
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ يعني بهن أزواج النبي ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾⁽¹⁾، وهن هنا أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ في الاحترام، والتقدير، ومعرفة المكانة؛ فلا يجوز التنقص منهن أو ذكرهن بما يسوء، والواجب معرفة قدرهن؛ فهن زوجات النبي ﷺ اللاتي رضي بهن زوجات، ورضي الله سبحانه وتعالى له أن يكن زوجاته؛ فلذلك الواجب هو احترام أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وعدم ذكرهن إلا بخير.
هذه عقيدة أهل السنة والجماعة؛ خلافاً للرأفة الذين يرمون أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بأنواع الافتراءات والأكاذيب.

ومن طعن في أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فهذا فاجر ضال مُبتدع، وإذا طعن في أعراضهن؛ فهو كافر؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد برأ عائشة رضي الله عنها في كتابه، وبقية أزواجه مثلها رضي الله عنهن جميعاً.

قال: **[139] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْفَرَايِضَ فِي جَمَاعَةٍ مَعَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ بِالْفَرَايِضِ فِي جَمَاعَةٍ، وَإِنْ كَانَ مَعَ السُّلْطَانِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوَى**

يتعاهد الفرائض، أي: يُحافظ عليها؛ يحافظ على الفرائض في جماعة، يصلي في المسجد ويحافظ على ذلك؛ سواء كان مع السلطان أو مع غير السلطان؛ المهم في ذلك أنه حريص على صلاة المسجد؛ لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽²⁾، فمن حرص على صلاة الجماعة؛ فهذا في قلبه خير، وفيه إيمان، كما جاء أيضاً في فضيلة من

(1) [الأحزاب: 6]

(2) [التوبة: 18]

فعل ذلك حديث السبعة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله؛ قال: "ورجل قلبه معلق بالمساجد"⁽¹⁾.

والذي يترك صلاة الجماعة، ولا يحافظ عليها لغير عذر؛ فهذا يقول المؤلف إنه صاحب هوى؛ فاتبع هواه، وترك صلاة الجماعة؛ إمّا تعبدًا كما تفعله الخوارج والمعتزلة؛ وهؤلاء مبتدعة، أو تكاسلاً؛ وهذا يعتبر فسقاً من فاعله، إذا لم يكن متأولاً.

قال: ([140] والحلال: ما شهدت عليه وحلفت عليه أنه حلال، وكذلك الحرام، وما حاك في صدرك؛ فهو شبهة)

هذا لحديث: "الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات"⁽²⁾، تشتبه على كثير من الناس، لكن علمها عند أهل العلم؛ أهل العلم يعلمونها، فمن اشتبه عليه أمر؛ يردّه إلى أهل العلم، لكن الواجب عليه إذا علم الحلال: أن يتمسك به وليمض عليه، وإذا علم الحرام: يعتقد حرمة ويجتنبه ويتمسك بذلك كذلك؛ لكن ما حاك في صدره وما اشتبه عليه؛ فمن الورع ومن التقوى: ترك المشتبهات، والابتعاد عنها، وأهل العلم يعرفون هذه المسائل؛ فيردّ الأمر إليهم كي يبينوا له أمره.

قال: ([141] والمستور من بان ستره، والمتهتك من بان هتكه)

الذي ستره الله ولم يفضحه لا بالمعاصي ولا بالبدع؛ هذا أمره مستور، قد ستره الله سبحانه وتعالى؛ فيبقى على ما هو عليه، وعلى ستر الله سبحانه وتعالى له؛ فلا يُعامل إلا بما ظهر من حاله؛ حال الستر.

وأما (المتهتك من بان هتكه) يعني الذي فضحه الله بالفسق والفجور، أو بالبدعة والضلالة؛ فهذا قد بان أمره، ويُعامل كلّ منهم على حسب ما ظهر من حاله.

(1) أخرجه البخاري (660)، ومسلم (101) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

قال المؤلف: ([142] وإذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي؛ فاعلم أنه رافضي،
وإذا سمعت الرجل يقول: فلان مشبه أو فلان يتكلم بالتشبيه؛ فاعلم أنه جهمي،
وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد، وأشرح لي التوحيد؛ فاعلم أنه خارجي معتزلي،
أو يقول: فلان مجبر، أو يتكلم بالإجبار، أو يتكلم بالعدل؛ فاعلم أنه قدري؛ لأن هذه الأسماء
محدثه؛ أحدثها أهل البدع)

قال: (إذا سمعت الرجل يقول: فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي)؛ هذه طريقة أهل البدع؛
أنهم يرمون أهل السنة بخلاف ما هم عليه، فإذا كان الشخص رافضياً رمى السني بالنصب؛
لأن النصب ضد الرّفص؛

- الرافضة يبغضون أصحاب النبي ﷺ، ويزعمون مولاتهم لآل بيت النبي ﷺ،
- والنواصب عكسهم: يتولّون أصحاب النبي ﷺ، لكنهم يبغضون آل بيت النبي ﷺ،
فالرافضة هؤلاء إذا سمعت الواحد منهم يرمي السني بالنصب؛ فاعلم أنه رافضي؛ هذه
علامته، عندما تصرّح له بأنك تحترم آل بيت النبي ﷺ وتحبهم وتتولّاهم، ومع ذلك يرميك
بالنصب؛ فما هو إلا رافضي أراد أن يسرّ ضلالته فرماك بهذا.

قال: (وإذا سمعت الرجل يقول فلان مشبه، أو فلان يتكلم بالتشبيه؛ فاعلم أنه جهمي)
كذلك نفس الشيء، ضد الجهميّة: المشبهة،

- المشبهة: يشبهون الله سبحانه وتعالى بخلقه؛ فصفاة الخالق يجعلونها كصفات
المخلوق؛ يقول: له يد كيدي، له عين كعيني؛ هؤلاء هم المشبهة.
- والجهميّة: نفاة الصّفاة عن الله سبحانه وتعالى؛ فلا يُثبتون لله تبارك وتعالى صفة ولا
اسماً،

فهؤلاء عندما يريدون أن يرموا أهل السنة؛ يرمونهم بالتشبيه، مع أنّ أهل السنة برآء من هذا،
هم يتبرؤون من هذا التشبيه الذي يدّعون، لكن مع ذلك يُصرّون على رميهم بالتشبيه؛ هذا
حال أهل البدع.

انظروا إلى المميعة الآن: بماذا يرمون أهل السنة؟
يرمونهم بالغلو؛ لأنّ الغلو ضدّ التمييع، ومع أنّ أهل السنة يُصرّحون بأنهم يحاربون الغلو،

يُحَارِبُونَ الْحَدَادِيَّةَ، يُحَارِبُونَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ الْمَمِيعَةُ: أَنْتُمْ غَلَاةٌ.
لِمَاذَا تُصِرُّ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ؟

لَأَنَّكَ أَنْتَ مَمِيعٌ، أَرَدْتَ أَنْ تَرُدَّ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَرَمَيْتَ أَهْلَ السَّنَةِ بِمَا يُضَادُّ بِدَعَتِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا، فَكَذَلِكَ هَذَا الْجَهْمِيُّ يَرْمِي أَهْلَ السَّنَةِ بِأَنَّهُمْ مُشَبَّهَةٌ، وَالرَّافِضِيُّ يَرْمِي أَهْلَ السَّنَةِ بِالنَّصَبِ؛ وَهَكَذَا دَيَّدَنَ أَهْلَ الْبِدْعِ دَائِمًا؛ تَجِدُ الْمُبْتَدِعَ يَرْمِي أَهْلَ السَّنَةِ بِخِلَافِ بِدْعَتِهِ؛ مَعَ أَنَّ أَهْلَ السَّنَةِ يُرَدُّونَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْبِدْعَةِ الْمَضَادَّةِ لِبِدْعَتِهِ؛ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يُلَبِّسَ عَلَى النَّاسِ وَيَتَوَهَّمُ؛ فَيَصِفُ أَهْلَ السَّنَةِ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ.

فَإِذَا قَالَ: فَلَانِ يَتَكَلَّمُ بِالتَّشْبِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ، يَعْنِي إِذَا رَمَى مَنْ يُخَالِفُهُ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ بِالتَّشْبِيهِ، أَوْ بِأَنَّهُ مُشَبَّهٌ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ، قَدْ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ.

قال: **(وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ تَكَلَّمَ بِالتَّوْحِيدِ، وَاشْرَحَ لِي التَّوْحِيدَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ خَارِجِيٌّ مُعْتَزَلِيٌّ)**؛ لِأَنَّ التَّوْحِيدَ عِنْدَ الْمُعْتَزَلَةِ لَيْسَ هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي عِنْدَكَ؛ فَأَنْتَ عِنْدَمَا تَسْمَعُ مُبْتَدِعًا يَتَكَلَّمُ بِالْفَافِظِ؛ فَيَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ تَفْسِيرَ اللَّفْظِ؛ لِتَفْهَمَ الَّذِي يُرِيدُهُ؛ كَيْ لَا تَقَعَ فِي شِبَاكِهِ، عِنْدَمَا يَذْكُرُ لَكَ الْمُعْتَزَلِيُّ التَّوْحِيدَ؛ أَنْتَ تَفْرَحُ؛ إِذْ تَظُنُّهُ يَعْنِي التَّوْحِيدَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ، أَوْ فِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ لَا؛ التَّوْحِيدَ عِنْدَهُ هُنَا مَعْنَاهُ: نَفْيُ الصِّفَاتِ؛ هَذَا مَعْنَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمُعْتَزَلِيِّ، وَالشَّرْكُ عِنْدَهُمْ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ؛ لِذَلِكَ قَالَ هُنَا: (إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: تَكَلَّمَ بِالتَّوْحِيدِ، وَاشْرَحَ لِي التَّوْحِيدَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ خَارِجِيٌّ مُعْتَزَلِيٌّ)؛ هَذَا مَعْنَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ.

قال: **(أَوْ يَقُولُ: فَلَانِ مُجَبِّرٌ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالْإِجْبَارِ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَدْلِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْرِيٌّ)** الْقَدْرِيُّ يَرْمِي السُّنِّيَّ بِأَنَّهُ جَهْرِيٌّ؛ لِأَنَّ الْجَهْرِيَّةَ ضِدَّ الْقَدْرِيَّةِ، فَالْقَدْرِيُّ يَرْمِي السُّنِّيَّ بِالْجَبْرِ، وَيَتَكَلَّمُ بِالْعَدْلِ. مَا هُوَ الْعَدْلُ؟

الْعَدْلُ عِنْدَ الْمُعْتَزَلَةِ- وَهَذَا مِنْ أَصُولِهِمْ- هُوَ نَفْيُ الْقَدْرِ!

مِنْ أَيْنَ جَاءَ؟

قَالُوا: إِذَا أَثْبَتْنَا الْقَدَرَ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَ الْمَعَاصِيَ عَلَى الْخَلْقِ؛ يَكُونُ اللَّهُ ظَالِمًا لَهُمْ إِذَا عَذَّبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ إِذَا عَذَّبَهُمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَقَدْ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَعْصِيَةَ؛ فَيَكُونُ ظَالِمًا؛ لِذَلِكَ

من العدل أن ننفي القدر.

من هنا جاءت كلمة العدل، ومعناها: نفي القدر.

والصحيح: أن هذا ليس بظلم، يقدر الله سبحانه وتعالى أفعال العباد؛ لكنه لا يعذبهم على ما قدر، لو لم يعملوا لما عذبهم؛ فالعذاب نازل بسبب الأعمال، وليس بسبب القدر؛ فهناك فرق بين الأمرين.

المهم: إذا رأيتهم يرمون أهل السنة بالجبر، أو يقول لك: تكلم بالعدل؛ فاعلم أنه مُعتزلي قدري.

قال: (لأن هذه الأسماء) كلها هذه التي يسمّون بها (محدثّة)؛ يعني مبتدعة؛

(أحدثها أهل البدع) وإلا؛ لا أصل لها في الكتاب، ولا في سنة النبي ﷺ، ولا عند السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم؛ لكن هذه قاعدة تفهمها: المبتدع يرمي أهل السنة بما يُضادُّ بدعته:

الخوارج يرمون أهل السنة بالإرجاء؛ لأنها ضدّ بدعتهم؛ مع أنّ أهل السنة يصرّحون ويقولون: الأعمال من الإيمان؛ وهذا الفارق بين السيّ والمرجئ، يقول لك: الأعمال من الإيمان، وأما المرجئة فكلّهم متّفقون على أنّ الأعمال ليست من الإيمان، إذن كيف ترميهم بالإرجاء بعد ذلك؟!

هذا من الباطل؛ أنا أتبرأ من الإرجاء، وأقرّر لك العقيدة: عقيدة أهل السنة والجماعة؛ ثم لازلت تصرّ على رمي بالإرجاء! لماذا؟!

كذلك المرجئ؛ يصف أهل السنة بماذا؟ يصفهم بأنهم خوارج.

نحن نقول: نتبرأ من عقيدة الخوارج: لا نستحل دماء المسلمين، ولا نستحل الخروج على الحاكم المسلم، ولا نكفر الناس- هذه علامات الخوارج- ونحن نبرأ إلى الله منها؛ ومع ذلك يُصرّون على رمي أهل السنة بأنهم خوارج؛ وهكذا أهل البدع دائماً.

قال رحمه الله: ([143] قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: "لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرّفْضِ شَيْئاً، ولا عن أهل الشّام في السّيفِ شَيْئاً، ولا عن أهل البصرة في القدرِ شَيْئاً، ولا عن أهل خراسان في الإرجاءِ شَيْئاً، ولا عن أهل مكة في الصّرفِ شَيْئاً، ولا عن أهل المدينة

في الغِناءِ؛ ولا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء شيئاً")

(عبد الله بن المبارك) معروف؛ إمام من أئمة أهل السنة والجماعة ومن أئمة العلم؛ حتّى قال فيه بعض أهل العلم: لم يسبقه الصّحابة إلّا بِشرف الصّحبة؛ من عظم مكانة هذا الرّجل العلميّة والدينيّة، كان عابداً زاهداً صالحاً منفقاً في الخيرات. يعني: كلّ مصر من الأمصار لهم زلّة وبدعة قد انتشرت بينهم؛ فاحذروا هذه البدع وهذه الزلّة، ولا تُتابعوهم عليها، ولا تغرّتكم الكثرة في تلك البلاد إذا نزلتموها.

قال: (لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرّفص شيئاً) أهل الكوفة قد انتشر بينهم التشيّع وعرفوا به؛ فاحذر إذا تكلموا في الرّفص، في أصحاب النبي ﷺ؛ فلا تأخذ منهم، ولا تغرّ بكثرة من ترى أمامك.

قال: (ولا عن أهل الشّام في السيف شيئاً) الشّام التي هي البلاد المعروفة- التي نعيش فيها: الأردن وسورية ولبنان وفلسطين؛ هذه كلها بلاد الشّام- قالوا: كان عندهم تهاون في السّيف؛ في القتل، وعندهم توسّع في ذلك؛ فأمر عبد الله بن المبارك باجتنابه والحذر منه، وأن لا تتابعهم على هذا الأمر.

قال: (ولا عن أهل البصرة في القدر شيئاً) البصرة التي في جنوب العراق؛ كانت مُشتهرة بالقدر، فكان القدرية فيها كُثر؛ فحذّر من ذلك، واليوم هم رافضة؛ الكوفة رافضة، والبصرة رافضة، وتلك المناطق جنوب العراق كلها روافض اليوم.

قال: (ولا عن أهل خراسان في الإرجاء شيئاً) اليوم هم رافضة؛ أهل خراسان التي هي منطقة إيران؛ هذه بلاد خراسان، وكان ينتشر بينهم الإرجاء؛ الذي هو: إخراج الأعمال عن مسعى الإيمان، يقولون: أعمال الجوارح ليست من الإيمان؛ لا علاقة لها بالإيمان، فإذا اعتقد المرء، أو اعتقد وقال عند البعض الآخر؛ يكون مؤمناً، حتّى وإن لم يعمل؛ لا يهمهم هذا! واليوم هم رافضة.

قال: (ولا عن أهل مكّة في الصّرف شيئاً)؛ أهل مكّة معروفون، كان عندهم بعض التّساهل في

الصَّرف، والصَّرف: الذي هو بيع المال بمال، نقد بالنَّقد؛ هذا من الرِّبا، وهو قسمان:

- ربا نسيئة،

- وربا فضل؛

هذا محلّه الفقه، فعندهم توسّع في ربا الفضل؛ فلذلك حذّر من ذلك، وهي زلّة وقع فيها بعض أهل مكة؛ خصوصاً في ذاك الزّمن؛ فهو يتحدّث عن ذاك الزّمن.

قال: **(ولا عن أهل المدينة في الغناء)** أيضاً أهل المدينة كان عندهم توسّع في مسألة تجويز الغناء.

قال: **(ولا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء شيئاً)** إذا فتَحذر من البدع الموجودة في بعض البلاد، وتجدها بكثرة؛ وهذا اليوم كثير جدّاً، وكل بلاد لها بدعتها التي تشتهر وتُعرف بها.

واحذر أيضاً من زلّات العلماء وأخطائهم؛ كما قال السّلف رضي الله عنهم: **"من تتبّع زلّات العلماء تزندق"**؛ خرج زنديقاً في النّهاية؛ لأنّه يتحلّل من كل الشّرع، فإذا اتّبعت زلّة ابن جريج في نكاح المتّعة، واتّبعت زلّة فلان في الخمر؛ في النّبذ، وزلّة فلان في الغناء، وزلّة فلان في كذا؛ في الأخير تدخل البار وتخرج وأنت محلّل لذلك؛ لأنك مُجيز لذلك، ما عندك أيّ مشكلة! لأن هذه نتيجة تتبّع الزلّات: أنك تخرج من دين الله وأنت تراه حلالاً؛ فلا بدّ من الحذر من ذلك.

قال المؤلف: **([144] وإذا رأيت الرّجل يحبُّ أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيّد بن الحُضَيْر رضي الله عنهم؛ فاعلم أنّه صاحبُ سنّةٍ إن شاء الله، وإذا رأيت الرّجل يحبُّ أيّوب، وابن عوّن، ويونس بن عبّيد، وعبد الله بن إدريس الأوديّ، والشّعبي، ومالك بن مغول، وي زيد بن زريع، ومُعَاذ بن مُعَاذ، وهُبّ بن جريّر، وحَمَاد بن سَلَمَة، وحَمَاد بن زَيْد، ومالك بن أنس، والأوزاعيّ، وزائدة بن قدامة؛ فاعلم أنّه صاحبُ سنّةٍ، وإذا رأيت الرّجل يحبُّ أحمد بن حنبل، والحجّاج بن المنهال، وأحمد بن نصر، وذكرهم بخير، وقال بقولهم؛ فاعلم أنّه صاحبُ سنّةٍ).**

أبو هريرة، وأنس بن مالك، وأسيّد بن حضير؛ كلهم صحابة.

هذه المسألة؛ مسألة الامتحان بالأشخاص، كان السّلف رضي الله عنهم على ذلك؛ يمتحنون

بالأشخاص؛ فيقول لك مثلاً:

- إذا رأيت الرجل البغدادي يحبّ أحمد بن حنبل؛ فاعلم أنّه صاحب سنّة،
 - إذا رأيت الشّامي يحب الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاري؛ فهو صاحب سنّة،
 - إذا رأيت البصري يحب حمّاد بن سلمة؛ فهو صاحب سنّة؛ وهكذا،
- هذه طريقتهم، وكلامهم منتشر وكثير في ذلك، وأصل هذا: قول النبي ﷺ: "آية الإيمان حبّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"⁽¹⁾؛ هذا الحديث هو أصل الامتحان بالأشخاص.
- آية الإيمان: يعني علامته؛ علامة الإيمان: حبّ الأنصار، وعلامة النفاق: بغض الأنصار، أنت عندما تحبّ الأنصار؛ لماذا تحبهم؟ ماذا بينك وبينهم؟ تحبهم لنصرتهم للنبي ﷺ، فتحبهم لمحبة دين الله ومحبة رسول الله ﷺ، فلمّا كانوا مُناصرين لدين الله، مُناصرين للنبي ﷺ؛ أحببتهم.

وإذا أبغضتهم؛ لماذا تبغضهم؟ ماذا بينك وبينهم؟ بينك وبينهم نصرتهم لدين الله ولنبيّنا ﷺ؛ فلذلك كانت هذه علامة على النفاق أو على الإيمان، فإذا أحببتهم؛ فليحبّك لرسول الله ﷺ ولدين الإسلام، وإذا أبغضتهم؛ فليبغضك لرسول الله ﷺ ولدين الإسلام؛ فيدلّ ذلك على أنّك منافق؛ هذه هي العلامات.

كذلك أئمة الإسلام الذين عُرفوا بالسنة، عُرفوا بالصّلاح، عُرفوا بالتدين، عُرفوا بمحبتهم للسنة ونشرهم لها، وحرصهم عليها، ودعوة الناس إليها؛ هؤلاء أيضاً والذين هم بهذه الصفات؛ يُمتحن الناس بهم ويُعرفون، فمن خلال جواب الشخص على هذا الشخص؛ تعرف مباشرة: أهو صاحب سنّة أم صاحب بدع وضلال؟

وهذه أقصر طريق وأسهلها لمعرفة السنيّ من البدعي؛ لذلك يقول المؤلف هنا: **(إذا رأيت الرجل يحبّ أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأسيد بن حضير) وغيرهم.**

حبّ الصحابة جميعاً هو دين نتديّن به، لكن لماذا ذكر بعض الصحابة دون بعض؟ ذلك لأنّ أهل البدع قد حطّوا على بعض الصحابة أكثر من غيرهم؛ لخاصيّة في بعض الصحابة؛ مثل: أبي هريرة وأنس بن مالك مثلاً؛ هما مُكثّران من أحاديث النبي ﷺ،

(1) أخرجه البخاري (17)، ومسلم (74) عن أنس رضي الله عنه.

فمن أراد الطَّعن في السنَّة؛ يأتي من هنا، فيطعن فيهما ليصل إلى الطَّعن في السنَّة.
أبو هريرة ماذا بينهم وبينه؟! ما لهم شغل إلَّا الطَّعن فيه! لأنَّه أكثر من روى أحاديث النَّبي ﷺ،
ومتى سقط؛ سقطت أكثر السنَّة، أو كثير من السنَّة؛ هذا هو هدفُهم، لذلك إذا رأيت الرَّجل
يحبُّ أبا هريرة؛ فهو يحب السنَّة، وإذا رأيتَه يبغض أبا هريرة؛ فهو يبغض السنَّة، ويريد أن
يُسقطها؛ فلذلك كانت هذه علامة على إيمان الشخص وعلى نفاقه.

قال: **(وإذا رأيت الرجل يحبُّ أيوب)** بن أبي تميمة السَّختياني البصري، ثقة حجة، كان إماماً
في العلم والسنَّة.

قال: **(وابن عون)** عبد الله بن عون بن أرطبان، بصري، أيضاً كان إماماً في السنَّة وفي العلم.
كلَّ هؤلاء كانوا من أهل الحديث؛ أئمة الإسلام في وقتهم؛ هؤلاء شيوخ البخاري وشيوخ
شيوخه.

قال: **(ويونس بن عبيد)** كذلك بصري.

قال: **(وعبد الله بن إدريس الأودي)** كوفي.

قال: **(والشَّعبي)** عامر بن شراحيل الشَّعبي، كان حافظاً كبيراً علامة من التَّابعين رضي الله
عنهم، يقول: "ما كتبت سوداء في بيضاء"، ما كان يحسُّ الكتابة، لكن كانت الحافظة عنده-
الذاكرة- قوية جداً.

قال: **(ومالك بن مغول)** كوفي

قال: **(ويزيد بن زريع، ومعاذ بن معاذ، ووهب بن جرير، وحمام بن سلمة، وحمام بن زيد)**
كلهم بصريون.

قال: **(ومالك بن أنس)** مدني؛ كان في المدينة، علامة في المدينة؛ إمام دار الهجرة.

قال: **(والأوزاعي)** عبد الرحمن بن عمرو، شامي، كان إمام أهل الشَّام في زمنه، وكان مذهبه هو
المذهب السَّائد، قبل أن يسود مذهب الشَّافعي رضي الله عنه.

قال: **(وزائدة بن قدامة)** كوفي

قال: **(فاعلم أنه صاحب سنَّة)**؛ لأنَّ هؤلاء كلَّهم كانوا مشهورين بالسنَّة؛ بنشرها، ودعوة
النَّاس إليها، ومحبتَّها، والدِّفاع عنها؛ كانوا يُعرفون بهذا، واشتهروا بالخير والفضل والعلم بين

النَّاسُ؛ لذلك كانوا محنة، يعني يُمتحن النَّاسُ بهم، فمن أثنى عليهم خيراً؛ فهو سَيِّئٌ، كانوا إذا دخلوا الشام سألوا عن الأوزاعي، وسألوا عن أبي إسحاق الفزاري، فمن أثنى عليهم خيراً؛ فهو سَيِّئٌ، ومن ذمَّهم؛ فهو مبتدع.

كذلك مالك؛ كانوا إذا دخلوا المدينة سألوا عن مالك، فمن مدحه؛ فهو سَيِّئٌ، ومن ذمَّه؛ فهو مبتدع؛ هذه طريقتهم.

قال: **(وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَحِبُّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَالْحَجَّاجَ بْنَ الْمُنْهَالِ، وَأَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ، وَذَكَرَهُمْ بِخَيْرٍ، وَقَالَ بِقَوْلِهِمْ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ).**

أحمد بن حنبل: معروف؛ كان في بغداد، إمام أهل بغداد في زمنه، والحجاج بن منهال كان في البصرة، وأحمد بن نصر أيضاً بغدادياً.

هؤلاء كلَّهم كانوا أئمة، وهؤلاء بالذَّات في فتنة خلق القرآن صبروا في المحنة تلك؛ فالبعض قُتل؛ كمحمد بن نوح، والبعض صبر ونجا والحمد لله كالإمام أحمد رحمه الله، فمن ذكرهم بخير وأثنى عليهم؛ فهو صاحب سُنَّة، ومن ذمَّهم؛ فهو مبتدع ضال- في وقتهم طبعاً- وكل وقت له رجاله؛ يعني: ما يأتينا أحد اليوم ويقول: والله فلان يثني على أحمد بن حنبل فهو صاحب سُنَّة؛ لا؛ فكثير من أهل البدع والضلال اليوم يثنون على أحمد بن حنبل؛ لأنَّه قد اشتهر بين النَّاسِ، وصار محبوباً عند الخلق؛ فلا يستطيع الشخص أن يذمه وأن يتكلم فيه بسهولة؛ فيتكلمون في غيره.

قال: **([145] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجْلِسُ مَعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ فَاحْذَرِهِ، وَعَرِّفْهُ، فَإِذَا جَلَسَ مَعَهُ بَعْدَ مَا عَلِمَ؛ فَاتَّقِهِ؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ هَوًى)**

هذا تابع لما قدَّمنا في الماضي من مجالسة أهل البدع، لكن فيه أمر إضافي؛ وهو: الإلحاق بالمبتدع.

قال: **(إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجْلِسُ مَعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ فَاحْذَرُهُ)** إذا رأيته يجالس أهل البدع؛ فاحذر منه؛ لماذا؟

- لأنه خطر عليك؛ مجالسته لأهل الأهواء؛ هذا أولاً؛ ما عمِلَ بعقيدة الولاء والبراء.

- ثانياً: غرّر بالنّاس بمجالسته هذه.

- ثالثاً: عرض دينه للفتنة والشّهات.

هذه كلّها محاذير وقع فيها؛ فلا يكاد يسلم إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى، فحفاظاً على دينك، وعقوبة له؛ وجب عليك أن تهجره وأن تتركه.

لكن؛ متى؟ بعد أن تعلمه أنّ هذا الذي يجلس إليه مبتدع.

وإذا رأيت الرجل يجلس مع أهل الأهواء فاحذره؛ كما قال أبو قلابة: "لا تجالسوا أهل البدع؛ فإنني أخاف عليكم أن يغمسوكم في ضلالهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون"؛ فالأمر خطير كما قال السلف، وآثارهم كثيرة في ذلك؛ لذلك من جالس مبتدعاً؛ فهذا يلحق به.

قال الإمام أحمد لما ذكر له ذلك؛ قال: "أعلمه بأنّه مبتدع، فإن لم يستجب؛ فألحقه به"؛ هذه قاعدته.

وكانوا يقولون: "من جالس أهل البدع فهو أشدّ علينا من أهل البدع"؛ أشد علينا من أهل البدع أنفسهم؛ هذا كلام السلف، وكلامهم في ذلك كثير.

فجاء المميعة اليوم يريدون أن يغيروا هذه القواعد التي عند السلف رضي الله عنهم، والتي يحمي بها دين الناس ومناهجهم.

قال: (وعرفه) بين له بأنّه مبتدع، ربّما يكون جاهلاً، لا يدري أنّ هذا الشخص مبتدع؛ فلا تلحقه به مباشرة.

إذا لا بدّ عندنا من قيود في مسألة الإلحاق، وليست فوضى؛ فالناس فيها ما بين الإفراط والتفريط، كالمسألة التي قبلها: مسألة الامتحان؛ الناس فيها ما بين إفراط وتفريط؛ بعض الناس أنكر الامتحان نهائياً، طيب؛ وأين نذهب بالعشرات من آثار السلف؛ ماذا نفعل بها؟! حديث النبي ﷺ ماذا نفعل به؟!

والبعض غلا في الامتحان؛ حتى صار يمتحن ببعض طلبة العلم، الذين لا يُعرف لهم دعوة ولا يشتهرون بالتقوى، ولا شيء من هذه الأمور؛ فلا إفراط ولا تفريط؛ بل المسألة تحتاج إلى اعتدال؛ اعرف أوصاف السلف الذين كان الناس يمتحنون بهم، وامش على هذا.

كذلك هنا أيضاً؛ مسألة الإلحاق: أول ما يذكر أحد المشايخ في شخص كلمة مباشرة يلحقون

به ويمتحنون به!

صبراً رويداً يا إخوة؛ ما هو هكذا؛ الأمر هكذا يُصبح فوضى، تصبح المسألة تفرّق، واختلافات، وتشتّتات وتحزبات؛ هناك ضوابط لمسألة الإلحاق لابدّ من معرفتها؛ هذا الضابط من أهمّها؛ هو أن يُعرّف الشخص الذي تريد أن تُلحقه بالمبتدع: أنّ ذاك مبتدع؛ ربّما يكون الرّجل غافلاً لا يدري أنه مبتدع ولا يدري عن بدعته شيئاً؛ علّمه، عرّفه.

ثم ليست أيّ كلمة يذكرها الشيخ في الشخص تلحق النّاس به؛ لا؛ أحياناً الشّيخ يذكر كلمة يُؤدّب بها الآخر فقط؛ يريدُها من باب التّأديب والزجر، لا يريد أن يبدّعه، ولا أن يضلّله، ولا أن يحذر منه، أكثر من مسألة التّأديب؛ وهذه شيخنا كان فعلها مرة مع بعض الشباب؛ زجرهم وهجرهم شهراً كاملاً لا يُكلّمهم أبداً، زجرهم زجراً شديداً؛ ثم بعد شهر كلمهم، كان يريد من ذلك الزجر والتّأديب؛ ربّما يحصل هذا الشيء؛ فأنت لا بدّ أن تضع الأمور في نصابها الصّحيح، لا شك أنه متى بُدّع الشخص، وكانت بدعته واضحة ظاهرة، ووقوعه فيها واضح؛ حَكَم عليه أحد العلماء الذين هم عُرِفوا بمكانتهم في هذا العلم؛ حَكَم عليه بالبدعة؛ عندئذ تأتي بالأدلة والبراهين للشخص، وتقول له: فلان مبتدع، والأدلة كذا وكذا وكذا، بعد ذلك إذا عاند؛ ألحقه به؛ انتهى الأمر.

الشيخ عبيد حفظه الله ذكر هذا الضّابط كقاعدة عامّة، إذا عاند الرّجل؛ ألحقه به مباشرة. متى يُعانِد؟ إذا أخبرته أنّه مبتدع وأصرّ على ذلك؛ عندئذ يكون معانداً؛ فتلحقه به، المهم لا بد من النظر في ضوابط هذه المسألة، هذه القاعدة لا يطبقها أي أحد، يرجع فيها إلى العلماء المعتدلين، لا إلى أصحاب الغلو والشدة، ولا إلى المميلة.

قال: (وإذا رأيت الرّجل يجلس مع أهل الأهواء؛ فاحذره، وعرّفه، فإن جلس معه بعد ما علم؛ فاتّقه) انظر! فإن جلس معه بعد ما علم؛ أي: بعد ما علم أنه من أهل الأهواء.

قال: (فإنّه صاحب هوى) يعني ما منعه أن يترك المبتدع بعدما أتيتّه بالبيّنة؟ ما الذي منعه أن يتركه؟ ما منعه إلّا الهوى، له مصلحة؛ وهذا موجود من قديم، وليس اليوم فقط؛ تجد الشخص له عند المبتدعة مصالح؛ إمّا مالية أو جهويّة أو شيء من هذا القبيل؛ فيتمسّك به ويُدافع عنه؛ وربّما يُحاربك أنت أيضاً من أجل مصلحته، يحارب في المال الذي

يريد أن يأخذه، أو في الجاه والمكانة التي يريد أن يحصل عليها في الدنيا، عندما يكون قلبه مريضاً، ما عنده من الإيمان ما يردعه عن ذلك؛ ما الذي يمنعه من هذا؟!

قال المؤلف: ([146] **وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ تَأْتِيَهُ بِالْأَثَرِ: فَلَا يُرِيدُهُ، وَيُرِيدُ الْقُرْآنَ: فَلَا تَشْكُ أَنَّهُ رَجُلٌ قَدْ احْتَوَى عَلَى الزُّنْدَقَةِ: فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ، وَدَعُهُ**)

أي أمره مُنْتَهٍ، إذا جئت وناقشت الشخص، وقلت له: قال رسول الله ﷺ، فيقول لك: دعني من السنّة وأتني بالقرآن؛ فاغسل يديك منه واهرب؛ فهذا الرجل قد احتوى على الزُّنْدَقَةِ؛ في قلبه كفر، أظهر لك بعضاً منه، من ردّ السنّة كفر، وهذا لا يريد القرآن أصلاً، هو يُظهر لك أنه يريد القرآن؛ لكن هو حقيقة يريد أن يتخلّص من الدّين، فما استطاع أن يشكّك في القرآن؛ فشكّك في السنّة، فقال لك: ايتني بالقرآن ودعنا من السنّة.

وقد نقل العلماء: الإجماع على كفر من ردّ سنّة النبي ﷺ، فمن لم يؤمن بالآثار؛ هذا صاحب هوى، الآثار هي ديننا، النبي ﷺ بين لنا القرآن، ووضّح لنا أشياء كثيرة في القرآن، لو قرأتها من القرآن وحده؛ لم تفهمها، ولم تعرف كيف تلتزم بها، الصلاة أهم شيء في أمور العبادات، قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؛ كيف تقيمها إذا ما كان عندك سنّة؟! الزكاة، الصّيام، الحج؛ كلّه جاء بيانه في السنّة عن النبي ﷺ؛ لذلك من ردّ السنّة؛ فقد ردّ دين الله تبارك وتعالى.

قال المؤلف: ([147] **وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَهْوَاءَ كُلَّهَا رَدِيَّةٌ، تَدْعُو كُلُّهَا إِلَى السَّيْفِ، وَأَزْدُودُهَا وَأَكْفَرُهَا: الرِّوَافِضُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ؛ فَإِنَّهُمْ يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَالزُّنْدَقَةِ**)

الأهواء التي هي سبب مخالفة الكتاب والسنّة، ما الذي يجعل الإنسان يخالف الكتاب والسنّة الواضحة المحكّمة أمامه؟

إنه الهوى؛ ميل نفسه، نفسه لا تميل إلى ما ذكر وقُرّر في السنّة؛ بل تميل إلى خلافه؛ لذلك يتركه؛ وهذه كلّها رَدِيَّةٌ، يعني: ساقطة مُنحرفة.

قال: **(تدعو كلّها إلى السّيف)** كما قال السّلف: "ما من صاحب بدعة إلّا ومآله إلى السّيف"، يرى السّيف، يرى الخروج حتى وإن لم يصرح في وقت من الأوقات؛ سيصرح فيما بعد؛ هذا حال

أكثر أهل البدع؛ يرون السيِّف.

قال: **(وأردؤها وأكفرها: الرّوافض والمعتزلة والجهمية)** أُرِدْأ هذه البدع؛ لأن هذه البدع كُفِرَتْ: الرّوافض والمعتزلة والجهميّة؛ كلّ هؤلاء كفار، الرّوافض يطعنون في أصحاب النبي ﷺ ويكفرونهم؛ وهذا كفر، يرمون عائشة بالزّنا؛ هذا كفر، لا يؤمنون بسنة النبي ﷺ؛ هذا كفر؛ أنواع من الكفر، يدّعون أنّ القرآن مُحَرَّف؛ كذلك هذا كفر، فليست مسألة أو مسألتين كفروا بها؛ هم كفروا بمسائل.

والمعتزلة: نفوا عن الله تبارك وتعالى جميع الصفات، فكل ما أثبت الله لنفسه من صفات هم لا يُثبتونها؛ فهم حقيقة يعبدون عدماً؛ لا شيء، تصوّر أنت: شيء لا يُوصف بصفة؛ فهل يوجد شيء؟

لا يوجد شيء في النهاية؛ يعبدون عدماً.

والجهميّة أشدّ منهم؛ لا يثبتون أسماء ولا صفات.

قال: **(فإنّهم يردّون النّاس إلى التّعطيل والزّندقة)**؛ هذه حقيقة الأمر؛ لذلك تولّد أصحاب وحدة الوجود، وأصحاب الحلول والاتّحاد، وغيرهم من المناهج؛ بسبب الجهميّة وعقائدها.

قال: **([148] واعلم أنّ من تناول أحداً من أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم؛ فاعلم أنّه إنّما أراد محمّداً ﷺ، وقد آذاه في قبره)**

يعني من طعن في واحد من أصحاب النبي ﷺ؛ فإنما مُرادُه الطّعن في النبي ﷺ؛ هؤلاء أصحابه الذين كان يرتضي صُحبَتهم، وأن يكونوا معه، ويرافقهم، فأنت عندما تطعن فيهم؛ إنّما تطعن في النبي ﷺ، وتؤذي النبي ﷺ في قبره؛ في إشارة إلى حديث: "من آذاهم فقد آذاني"⁽¹⁾، الحديث فيه كلام؛ لكن المعنى صحيح؛ أنت إذا كان لك صديق تحبّه وتحترمه وترافقه، يطعن فيه شخص؛ أترضى هذا؟! ألا يؤذيك هذا؟! هذا ما حصل، وهذا المُراد.

(1) أخرجه أحمد (16803)، والترمذي (3862) عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه. ضعيف ضعفه الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة" (2901).

قال: ([149] وإذا ظَهَرَ لَكَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ مِنَ الْبِدْعِ؛ فَاخْذَرُهُ؛ فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَى عَنْكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَظْهَرَ)

إذا أظهر لك بدعة؛ فكن مُستيقناً أن ما في قلبه من الضلال أكثر وأشد، ولكن أهل البدع يخافون من إظهار بدعهم وضلالاتهم، وعندهم مكر في بعض الناس؛ فلذلك أول ما يبدأ بالتستر، لكن لا بد أن تخرج في فلتات لسانه، أو في تصرّفاته؛ تخرج علامات تدلّك على ضلاله؛ لذلك كان السلف رضي الله عنهم يستدلّون بالعلامات على أهل الضلال؛ لأن أهل البدع من يومهم وهم أهل مكر بالسنة وأهل السنة، حين يكونون بين أهل السنة، وحين تكون السنة قوية في مكان؛ يحاولون التلبّس بالسنة؛ فيمكرون بأهل السنة حتى يتمكنوا، ومتى تمكّنوا وحازوا على جمع من الشباب؛ قلبوا وأظهروا حقيقة ما عندهم؛ لذلك كان السلف رضي الله عنهم يكتفون بالعلامات لإظهار أهل البدع.

ومن هذه العلامات: المجالسة، فإذا رأوا الشخص يجالس مبتدعاً؛ حكموا عليه بالبدعة؛ كما حصل حين دخل أحد أئمة الإسلام البصرة، وكان فيها أحد مشايخها- الربيع بن صبيح-

- فسأل عنه؟

- قالوا: سني من أهل السنة،

- قال: من يجالسه؟

- قالوا: القدرية!

- قال: هو قدري،

عندما يسأل؛ سيسأل من؟ يسأل طلبة العلم الذين لهم معرفة بالرجال.

قالوا له سني، لم يقنع بذلك؛ واكتفى بعلامة واضحة؛ من يجالسه؟ القدرية، لماذا اجتمع عنده القدرية؟ لماذا لم يجتمع أهل السنة عنده؟ لأنهم عرفوا منه أنه على عقيدتهم؛ فقال: هو قدري.

هكذا طريقتهم في الحكم، يقولون الرجل يُعرف بمدخله ومخرجه، أين يدخل، أين يخرج؟ إذا سافر عند من ينزل؟ هذه علامات قويّة؛ "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل" (1)،

(1) أخرجه أحمد (8028)، وأبو داود (4833) والترمذي (2378)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فمن خلال هذه العلامات يحكمون على الشخص مباشرة؛ ويكون هذا عندهم كاف؛ علامة واضحة وقويّة عندهم؛ فتظهر هذا الذي يتخفى.

وإذا ظهرت زلّة على لسانه؛ أي أنه لا يريد أن يتلفّظ بها وهو يعتقد بها؛ يقول لك: قد أظهر حقيقته وما في قلبه أعظم؛ وهذا أمر مجرّب؛ عندما تجد الرجل يتستّر بالسنة، فلمّا تخرج منه كلمة يفتضح بها، يحذّر منه أهل العلم؛ بعد ذلك تبدأ ردوده، ويظهر ضلاله؛ هذه طريقتهم، وهذا واضح.

أحد الحدّادية كنت أتتبع مقالاته في الماضي، كان يكتب ما شاء الله؛ تقول هذا -اللهم بارك- في السنة شيء عجيب، ثم قليلاً قليلاً؛ حتى أخرج ما عنده في أحد المشايخ، فردّوا عليه وتكلّموا فيه؛ فإذا به يُخرج كلاماً والله ما يصدر من إنسان يتقي الله، ويدين الله بالسنة أبداً؛ طعن بشكل! وسب وشتّم لمشايخ السنة! شيء ما كنت أتوقعه أبداً؛ هذه صورتهم، وهذه حقيقتهم؛ أين الذي كنت تكتبه في الماضي؟ وكيف صار الحال اليوم؟ تزوّق وتلوّن وكذب كالحرباء.

قال: ([150] وإذا رأيت الرجل رديء الطريق والمذهب، فاسقاً فاجراً، صاحب معاصٍ، ظالماً، وهو من أهل السنة؛ فاصحبه، واجلس معه؛ فإنه ليس تضرّك معصيته)

انظر إلى الأوصاف، كبيرة! فاسق، فاجر، صاحب معاص، ظالم؛ لكنّه من أهل السنة؛ فاصحبه، لا يضرّك في دينك؛ طبعاً لا تقرّه على ما هو عليه، إذا كان في معصيته وفي فسقه؛ تُنكر عليه، لكن إن كان بعيداً عن هذا؛ فليس هناك مشكلة لو ماشيته؛ لكن لا تتخذ صاحباً وتترك الصّالحين، لا يريد المؤلف هذا الكلام؛ لأنه كما يقال عندنا: الصاحب صاحب؛ قد يسحبك للمعصية، مع أنّ المعصية تبقى أخف من البدعة؛ لذلك قال لك: اجلس معه؛ فإنه ليس تضرّك معصيته، أنت تعرف أنّه في معصية، أما إن كان مبتدعاً، وأدخل عليك شبهة البدعة التي عنده، وتديّنت بها؛ فقد هلكت؛ فذاك أخطر وأعظم شراً.

هل يكون العاصي سنّياً؟

نسمع هذا السؤال كثيراً من الشباب؛ هل يمكن أن يكون الشخص سلفياً وعاصياً؟ نعم؛ يمكن أن يكون السلفي عاصياً، إذا كانت عقيدته ومنهجه صحيحة، ومتبع لمنهج السلف

فيما يعتقده وفيما ينتهجه؛ فهذا سلفي؛ لكنه عاص، له معصية، لعل الله سبحانه وتعالى أن يتوب عليه يوماً من الأيام وتنتهي؛ لكن صاحب البدعة متى يتوب؟
إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى فقط.

قال المؤلف: ([151] **وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، مُتَقَشِّفًا مُحْتَرِقًا بِالْعِبَادَةِ؛ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُ، وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَهُ، وَلَا تَمْشِ مَعَهُ فِي طَرِيقٍ؛ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ تَسْتَحْلِيَ طَرِيقَهُ؛ فَتَمْلِكَ مَعَهُ**)

انظر الآن إلى الفرق؛

يقول لك: (**إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، مُتَقَشِّفًا مُحْتَرِقًا بِالْعِبَادَةِ**)

طائعا لأبعد الحدود؛ لكنه صاحب هوى؛ فلا تجلس معه، لو رأيته من أحسن الخاشعين كما وصف النبي ﷺ الخوارج؛ قال: "يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته، وصيامه إلى صيامه، وقراءته إلى قراءته؛ يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم" لماذا ذكر لنا هذا كله؟!

قال في آخر الكلام: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"، ذكر هذا كله كي يُحذِرنا منهم، الناس اليوم تغتر بالسمت، بالهيئة؛ يقول لك: انظر ما شاء الله: الرجل عابد مُطيع اللهم بارك، كيف تحذر منه يا أخي؛ وهذا حصل كثيراً؛ فلقد وصف لك النبي ﷺ وصفاً لا تتوه معه، يقول لك: وإن رأيته على هذه الهيئة؛ فاحذره؛ فإنه صاحب هوى،

صاحب طريقة رديئة؛ فليست هذه طريقة سوية في الحكم على الأشخاص، تريد أن تحكم على الأشخاص؛ تحكم عليهم بما يعتقدون، وما ينتهجون؛ ليس بعبادته، عبادته لنفسه، أنت ستأثر بشبهاته وباعتقاداته؛ لذلك حذرك النبي ﷺ، ووصف لك الأوصاف التي ربما تغتر بها؛ فقال لك: وإن رأيته هكذا؛ فلا تغتر واحذر.

وهذا كان سبب ضياع عبد الرزاق الصنعاني في عقيدته- كان شيعياً- من الذي أدخل عليه التشيع؟ محمد بن جعفر الضبعي؛ كان شيعياً.

لما سألته يحيى بن معين؟ قال له: أشياخك كلهم على السنة؛ فمن أين جاءك هذا التشيع؟ قال: من محمد بن جعفر؛ غرني سمته وهديته.

أين أنت من حديث النبي ﷺ الذي ذكره لك في الخوارج؛ هذا هو: جالسه، وأخذ عنه هذه الشبهة؛ فضاع بسبب ذلك.

قال: (فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق؛ فإني لا آمن أن تستحلي طريقه؛ فتهلك معه)

تستحلي الطريق الذي هو عليه، ويعجبك؛ فتمشي معه؛ فتهلك، كما هو هالك.

قال المؤلف: (رأى يونس بن عبيد ابنه، وقد خرج من عند صاحب هوى؛ فقال: يا بُني من أين خرجت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد، قال: يا بُني! لأن أراك خرجت من بيت خنثى؛ أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله يا بُني زانياً فاسقاً سارقاً خائناً؛ أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء.

ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضل حتى يكفر)

(يونس بن عبيد) وهو أحد علماء السنة الأفاضل.

قال: (وقد خرج من عند صاحب هوى) رأى ابنه يمشي مع أحد من المبتدعة.

قال: (فقال: يا بُني من أين خرجت؟ قال: من عند عمرو بن عبيد)؛

وهو رأس من رؤوس المعتزلة.

قال: (يا بُني! لأن أراك خرجت من بيت خنثى أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان

وفلان) الخنثى فاسق؛ لكن يونس بن عبيد؛ قال: هذا أهون من أن تخرج من عند مثل هذا

قال: (ولأن تلقى الله يا بُني زانياً فاسقاً سارقاً خائناً؛ أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء)

لأنها أقوال كفرية؛ أقوال المعتزلة أقوال كفرية، أقوال الأشاعرة أقوال كفرية، أقوال الجهمية أقوال كفرية.

ولا يلزم من ذلك تكفير الأشاعرة طبعاً، لكن هذه الأقوال توقع الإنسان في الكفر؛

ربما يكون معذوراً عند الله، وربما لا يكون معذوراً.

قال المؤلف: (ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضلُّ ابنه عن دينه، وأنَّ صاحب البدعة يُضِلُّه حتى يكفر)؛
لذلك حرصاً منك على دينك تترك هؤلاء ولا تجالسهم.

قال: ([151] **واحدَرُ ثُمَّ احْدَرُ أَهْلَ زَمَانِكَ خَاصَّةً، وَاَنْظُرْ مَنْ تُجَالِسُ، وَمِمَّنْ تَسْمَعُ، وَمَنْ تَصْحَبُ؛ فَإِنَّ الْخُلُقَ كَأَنَّهُمْ فِي رِدَّةٍ؛ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ**)

إذا كان المؤلف يعيش في ذلك الزمان، ويقول هذا؛ فماذا يقول في زماننا هذا الذي نحن فيه؟!
قال: (**وانظر من تجالس، وممن تسمع، ومن تصحب؛ فإن الخلق كأنهم في ردة إلا من عصمه الله منهم**)، الله أكبر!! انظر إلى تشديد السلف رضي الله عنهم، وحرصهم عليك، ونصيحتهم لك، وتشديدهم عليك في أن لا تجالس أهل البدع؛ لماذا؟
نصيحة لله ولرسوله وللمسلمين؛ ومع ذلك يأتيك أناس يزهدون في مثل هذا الكلام، ويُغَرِّرون بالشباب، ويلقونهم في أحضان المبتدعة؛ يقول لك: عادي؛ حتى لو أن الشخص جلس مع الجهم بن صفوان، أو سمع من الجهم بن صفوان؛ خذ منه.
هل هذا جاهل؟!

والله لو كان جاهلاً؛ لعذر بجهله؛ لكنه يدعي العلم! مصيبة، تدعي السلفية أيضاً؟! مُصِيبَةٌ أعظم، وتقول كلاماً كهذا؟ هذا تضييع للشباب، رميهم في أحضان المبتدعة والضلال كي يربوهم كما يشاؤون!

انظر إلى السعودية ما الذي بلاها بالسرورية، وبالخوارج، وبالتكفير؟ أليس رمي الشباب في أحضان محمد قطب وأشكاله؟ هذا الذي ضيعها؛ العلماء يحذرون ويتكلمون لكن لا فائدة.
الله المستعان

قال: ([152] **وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ، وَبِشْرَ الْمُرِّيْسِيِّ، وَثُمَامَةَ، أَوْ أَبَا هُذَيْلٍ، أَوْ هِشَامَ الْفُوطِيِّ، أَوْ وَاحِدًا مِنْ أَتْبَاعِهِمْ، وَأَشْيَاعِهِمْ؛ فَاحْذَرْهُ؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا عَلَى الرِّدَّةِ، وَاتَّركَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي ذَكَرَهُمْ بِخَيْرٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مِنْهُمْ**)

(ابن أبي دؤاد) أحمد بن أبي دؤاد رأس من رؤوس المعتزلة كان السبب فيما حصل للإمام أحمد من محنة.

قال: (وبشراً المريسي) معتزلي.

قال: (وثمامة) معتزلي.

قال: (أو أبا هذيل، أو هشام الفوطي) وكل هؤلاء معتزلة

قال: (أو واحداً من أتباعهم، وأشياعهم؛ فاحذره، فإنه صاحب بدعة)

هذا امتحان بشكل آخر؛ امتحان برؤوس أهل البدعة،

إذا رأيت الشخص يُثني عليهم ويمدحهم؛ فاحذره فإنه صاحب بدعة؛ إذا المميعة ماذا يكونون؟ أصحاب بدعة؛ لأنّ الذي يثني على المبتدع هو مبتدع؛ ما الذي جعله يُثني عليه؟ وهو يعرف أنّه مبتدع ضال؟ إلا لو كان في قلبه مرض.

قال: (فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير، ومن ذكر منهم)

يعني اترك هؤلاء القوم، واترك من يذكّرهم بخير أيضاً، فهذا تحذير من المؤلف من المميعة.

قال: ([153] والمحنة في الإسلام بدعة، وأمّا اليوم؛ فيُمتحن بالسنة؛ لقوله: "إنّ هذا العلم دين؛ فانظروا عمّن تأخذون دينكم، وقوله: "لا تقبلوا الحديث إلّا ممّن تقبلون شهادته"، فتَنظُر؛ فإن كان صاحب سنة، له معرفة، صدوقاً؛ كتبت عنه، وإلا تركته)

يعني لا يُمتحن الناس في إسلامهم؛ لا تمتحن الإنسان المسلم الذي يظهر الإسلام؛ لا تمتحنه على الإسلام، حتّى تعرف أهو مسلم أم ليس بمسلم؟ هذا محدث بدعة.

قال: (وأما اليوم فيُمتحن بالسنة) تمتحن الناس على السنة، وليس على الإسلام؛ لماذا؟ لأن البدعة قد كثرت، والأهواء كثيرة، وأصحابها كثر؛ لذلك لابدّ من التمييز من أجل الولاء والبراء، من أجل المجالسة والمخالطة أو الترك والبُعد والفرار والهجر؛ كل هذه أحكام ستبني على معرفة السيّ من البدعي؛ فلا بدّ إذاً من الامتحان؛ كي نعرف ونحمي ديننا.

قال محمد بن سيرين: "كانوا لا يسألون عن الرجال، فلما وقعت الفتنة؛ قلنا سمّوا لنا رجالكم"؛ حتى يُعرف أهل السنة فيؤخذ عنهم، ويُعرف أهل البدعة ويُترك حديثهم.

قال: (لقوله: "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ؛ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ")

هذا لَا يَصِحُّ حَدِيثاً؛ وَلَكِنَّهُ أَثَرٌ؛

"إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ؛ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ"؛

كِي تَحَافِظُوا عَلَى دِينِكُمْ، وَتَأْخُذُوا الدِّينَ الصَّحِيحَ، وَتَتْرَكُوا الْبَاطِلَ.

قال: (وقوله: "لَا تَقْبَلُوا الْحَدِيثَ إِلَّا مِمَّنْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَهُ")

وهذا أيضاً لَا يَصِحُّ حَدِيثاً مَرْفُوعاً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَعَلَّهُ مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ.

قال: (فَتَنْظُرُ فَإِنْ كَانَ صَاحِبَ سُنَّةٍ، لَهُ مَعْرِفَةٌ، صَدُوقاً؛ كَتَبْتَ عَنْهُ؛ وَإِلَّا تَرَكْتَهُ)

هذا مَا قَرَّرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

نكتفي بهذا القدر اليوم إن شاء الله

